نشأة وتطور طائفة "بناي بيرث"
وتأثيرها الديني والسياسي على العالم الإسلامي

الدكتورة: خديجة جوادة
مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة

مقدمة:

تعّد الحركة الصهيونية من أهم التطورات العقدية والتاريخية والسياسية لليهود في العصر الحديث، وقد رافق هذا ظهور العديد من الفرق والطوائف والمنظمات الدينية التي ساندت المشروع الصهيوني وعملت على دعمه بشتى الوسائل، ومن هنا يأتي هذا البحث لنتناول فيه واحدة من أهم الطوائف الدينية اليهودية المعاصرة، ألا وهي "بناي بيرث" أو كما يطلق عليها "أبناء العهد" (בני ברית)، والتي تعتبر إحدى الفرق الصغيرة اليهودية المعاصرة، التي لها ما يميزها عن غيرها من الفرق والطوائف، من حيث عوامل نشأتها وبداياتها الأولى وعملها الموجه لخدمة اليهود، ونجاحها في تحقيق ما ترمي إليه.

والتي عملت على توحيد اليهود قلبا وقالبا، وتعزيز الهوية والقومية اليهودية وتعاليمها، وتحقيق الأهداف الصهيونية، وسنحاول من خلال هذا البحث الإجابة على جملة من الإشكاليات المعرفية، أهمها:

- ما هي طائفة بناي بيرث؟ كيف نشأت وتطورت؟
- ما هي أهدافها ومخططاتها الداعمة للصهيونية وإقامة دولة إسرائيل؟

- وهل لها عمل سري داخل العالم الإسلامي؟ وما هي تأثيراته على الأمة العربية والإسلامية؟

وللإجابة على مختلف التساؤلات التي طرحناها، سنحاول من خلال المنهج التاريخي والاستقرائي تتبع مسار طائفة بناي بيرث، وكشف مراكزها وأهم شخصياتها وتطورها وتأثيرها بين اليهود اليوم وأبرز أعمالها ومخططاتها الخادمة لمصالح الصهيونية، والتي عملت على إقامة كيان يهودي على الأراضي العربية والإسلامية مما ساهم في إضعاف الأمة والسعي لخدمة المصالح اليهودية ضد الإسلام والمسلمين، ومما سبق سنحاول تناول النقاط التالية ضمن هذا البحث:

أولا- التعريف بطائفة "بناي بيرث" ونشأتها وتطورها.

ثانيا- عمل "بناي بيرث" بين التخطيط للأهداف وتوفير وسائل التنفيذ.

ثالثا- علاقة بناي بيرث بالمنظمات اليهودية وغير اليهودية لتفعيل التوسع والانتشار تأثيرها على الأمة العربية والإسلامية.

أولا - التعريف بطائفة "بناي بيرث" (B'nai brith) ونشأتها وتطورها.

1. تعريف طائفة بناي بيرث:

" بناي بيرث" كلمة عبرية معناها " أبناء العهد" أو " أبناء الميثاق" وهي واحدة من أهم الفرق والطوائف اليهودية المعاصرة، أسسها "هنري جونز" للجالية اليهودية الناطقة باللغة الألمانية في مدينة نيويورك في 13 تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1843م[1]، وهي هيئة أخوية على غرار الجمعيات الماسونية والصهيونية[2]، وتختلف عن باقي هذا النوع من

(1) Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz : Encyclopedia of Judaism , Facts On File, New York, 2006, p 61 .

2) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مصر، مجلد 6، ص 555.

الجماعات والطوائف أنها لا تقبل غير اليهود في عضويتها[1]، من قبل اليهود المهاجرين من أوربا الشرقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم مبادئها أنها تعمل لإعلاء شأن اليهود في العالم والمحافظة على خصائصهم العرقية والثقافية[2]، وبهدف توحيد جهودهم داخل الولايات المتحدة الأمريكية، في وقت لم يكن عددهم يزيد عن 15000 نسمة، وتشتهر باسم: "بناي بيرث".

وكان أول رئيس للطائفة " إسحاق دينينهو يفر" ثم خلفه في هذا المنصب اليهودي الألماني من هامبورغ يدعى " هنري جونز" بعد أن هاجر إلى أمريكا، وهي فرع من الماسونية العالمية إلا أنها تختلف عنها حيث تضم داخلها حتى غير اليهود، ويعتبر "هنري جويس" مؤسسها الفعلي نظرا للجهود التي بذلها من أجل تطور عملها وتوسيع نشاطها وزيادة عدد أعضائها[3]، وقد كان شعارها " المعاملة الطيبة والحب الأخوي والتوافق بين اليهود" وقد نمت بناي بيرث نموا كبيرا حتى أصبح لها فروع في 45 دولة وتضم نحو 5000 عضو.

2. أبرز شخصيات "بناي بيرث":

تأسست بناي بيرث بصفة رسمية كما يسبق وأن ذكرنا في 13 من شهر أكتوبر بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي تتخذ شكل المنظمة مع خاصيتها كطائفة دينية يهودية، بعد أن حصل اثنتا عشر يهوديا هاجروا من ألمانيا برئاسة "هنري جونز" على رخصة لإنشائها، ومنذ ظهورها بداية من سنة 1865م وهي تسعى لأن يكون لها تواجد في فلسطين، وبالفعل تحقق لها ذلك عام 1888م، وتأسس لها أول محفل في فلسطين، ولغة العمل الرسمية فيها هي اللغة العبرية، ومن أبرز شخصياتها: ناحوم سوكولوف، حييم نخمان، دافيد يالين، مائير برلين، حييم وايزمسن، وجاد فرامكين.

---

1) إبراهيم فؤاد عباس: الماسونية تحت المجهر، دار الرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، د ت، ص 46.

2) عبد المجيد همو: الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت ومن خدمت، ص 483.

3) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1995م، جز6، ص 343.

- سيجموند فرويد: عالم النفس الشهير، انضم عام 895 إلى هذه الجمعية، وكان مواظبا على حضور اجتماعاتها ولقاءاتها(1) .
- فليب كلوزنيك: كان رئيسا للطائفة عندما عهد إليه الرئيس الأمريكي إيزنهاور " رئاسة الوفد الأمريكي لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة.
- "جون فوستر دالاس": وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية عام 1985م، وهو مسيحي بروتستانتي، وشارك في محفل للطائفة في 1956، وقال في هذه المناسبة: "إنّ مدنية الغرب قامت في أسسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بحزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية معقلها إسرائيل" ولقد ثبت دائما أنّ رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية يثنون دائما على الأعمال التي تقوم بها هذه الطائفة.
- يتقلد زمام الطائفة رئيس ينتخب كل ثلاث سنوات من قبل المحفل الأعلى الذي يتألف من ممثلي المحافل المحلية، وهناك لجنة إدارية ومديرون يشاركون في إدارتها(2).

3. أصول "بناي بيرث" ونشأتها:

انتقل الثقل اليهودي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مما أفرز في عصرنا الحالي نفوذا جبارا في دولة أصبحت هي القوة المسيطرة في عالم اليوم، وقد سيطر اليهود على امكانياتها وقراراتها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، ومن هنا كان اليهود يوجهون كل الموارد المالية والعسكرية والسياسية ناحية القدس قبلة اليهود، التي احتلتها دولة إسرائيل بالنفوذ والقوة المستمدة من القوة والنفوذ الأمريكيين.

لم يكن الاستيطان اليهودي على الأرض الجديدة أمريكا وليد الصدفة، بل كان عن طريق تواجد اليهود ضمن بحارة السفن البرتغالية التي طانت تجوا البحار، سواء من اليهود المتحولون

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م، مج 1، ص 528

2) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 1، ص 528.

إلى المسيحية (المارانوس) أو من غيرهم ممن كانوا يعيشون في إسبانيا والبرتغال، وقد كانت الأخبار المتوافدة عن العالم الجديد وظهوره على الساحة الجغرافية للعالم، بأرضه الخضراء ومياهه وثرواته تستقطب المغامرين والباحثين عن الذهب، فاتجهت عيون اليهود إلى العالم الجديد في وقت مبكر، فكان أول وصول لقارب يحمل يهودا من هولندا عام 1645م، وحط مرساته في مناء " ينو أوف أمستردام" ما يعرف اليم بنيويورك، ثم وصل قارب آخر من لندن عام 1731م، يحمل اليهود وحط رحاله في ولاية جورجيا، ثم يليه آخر حاملا اليهود الفارين من شبه الجزيرة الأيبيرية (اسبانيا وبرتغال) وهم من يهود السفاريديم عام 1758م، وتمركز يهود هذا القارب في " رود أيلاند"[1].

وقد كان توجه اليهود واضحا منذ قدومه الأول لأرض أمريكا وعملوا على احكام قبضتهم على المؤسسات المالية والتجارية، في كبريات المدن الأمريكية، وزادت أعدادهم بشكل كبير جدا مع الحرب العالمية الأولى فرارا من أوربا، لتتحول في سنوات القوة المالية العالمية الأولى، وما إن ظهرت الصهيونية حتى وجدت في الولايات المتحدة الأمريكية بيئة حاضنة لأفكارها، وكونت لها نفوذا ضخما وقوة داخل السلطة الأمريكية، وفي دهاليز الحزبين الحاكمين في الولايات المتحدة الأمريكية الديمقراطي والجمهوري[2].

لقد عمل اليهود منذ دخولهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية على السيطرة على زمام الحكم فيها سواء اقتصاديا أو سياسيا أو ماليا وحتى ثقافيا، لخدمة مصالحهم، وعملت الصهيونية على تثبيت نفوذها في مقدورات البلاد، واستمر عملهم في ذلك بواسطة دعم وانشاء الجمعيات والمنظمات والطوائف اليهودية التي استهدفت السيطرة والضغط على السياسيات ومقدورات البلاد في شكل منظمات خيرية واجتماعية ودينية وسياسية، وأسسوا تنظيمات تمويلية لأنشطة هذه الجماعات اليهودية وربطوا بينها وبين الجماعات اليهودية العالمية[3].

---

(1) أحمس حسن صبحي: المسلمون والمسيحيون تحت الحصار اليهودي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص 211- 212.

2) رجاء عبد الحميد عرابى: سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، ص 714.

3) إبراهيم الحارتي: الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير، د ب، د ط، د ت، ص 279.

وقد شهدت الفترة ما بعد 1917 تحول الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أهم تجمّع يهودي في العالم على الإطلاق وثاني أكبر تجمع من حيث العدد، بعد التجمع اليهودي في شرق أوربا، وشهدت هذه الفترة تحول بعض أعضاء الأرستقراطية الألمانية اليهودية إلى المهن، فاشتغلوا بالقضاء والسياسة والأعمال المصرفية والمالية، وبالنشر والطب والوظائف المتصلة بالبحوث العلمية وبالأدب والمهن الأكاديمية، وكان هذا التحول يعني تحرر اليهود تدريجيا من ميراثهم الاقتصادي الأوربي وتزايد اندماجهم في المجتمع الأمريكي[1].

في هذه الأوساط كانت الأصول الأولى لطائفة "بناي بيرث" وقد اتخذت من العمل السري أساسا لها، فهي من الجمعيات والطوائف الدينية التي عملت على رعاية المصالح العليا لليهود في العالم، وقد ركزت جهودها في سبيل توحيد يهود العالم حول أسس ومبادئ عريضة لاسيما على الصعيد الثقافي وحماية حقوقهم السياسية والدينية أينما وجدوا، وتضم بناي بيرث ما يقارب 600 فرع في الولايات المتحدة الأمريكية، وفروعا أخرى تنتشر في 28 دولة أخرى في العالم، وتعتبر هذه الشبكة اليهودية المتماسكة أعظم قوة تنظيمية في العصر الحديث، وللطائفة قيادة تسهر على جميع الشؤون المرتبطة بحياة اليهود، وهي على قدر كبير جدا من التنظيم الدقيق[2]، ولهذا كانت هذه الطائفة كبير الأثر والتغلغل سواء في حياة اليهود وتقديم مختلف الخدمات لهم، أو عبر العالم دفاعا عن اليهود أينما حلو والدفاع عن حقوقهم.

ثانيا- عمل "بناي بيرث" بين التخطيط للأهداف وتوفير وسائل التنفيذ.

1. عمل " بناي بيرث" ووسائل انتشارها.

لقد نمت "بناي بريث" كثيرا بوصفها طائفة ومنظمة خيرية، فلقد أنشأت العديد من الخدمات الاجتماعية، بدءا من الزامية التبرع لصندوق مساعدة الأرامل والأيتام، ومساعدة المستشفيات والتدخل لمساعدة المتضررين من الكوارث الطبيعية، كما تنشط "بناي بيرث" في التوعية بخطر المخدرات وتساهم في نشر التعليم وخدمة المتطوعين، وتقديم المساعدة إلى المعوقين، وتأهيل

1) عبد الوهاب المسيري: الجماعات الوظيفية اليهودية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 ، 2002م، 412.

2) رجا عبد الحميد عرابى: سفر التاريخ اليهودي، ص 449

السجناء ومساعدة المهاجرين الجدد واللاجئين، وتعزيز حقوق الانسان في جميع أنحاء العالم، كما لها دور هام في أمركة المهاجرين اليهود الجدد في أمريكا[1] .

لقد اهتمت طائفة "بناي بيرث" منذ نشأتها بتقديم الخدمات الاجتماعية والانسانية لليهود كما عملت على إنشاء مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين، وكانت "موشا" أول قرية يؤسسونها عام 1894م، بالقرب من القدس، مشكلين بذلك نواة الكيان الصهيوني الحالي. كما أسسوا عام 1913م جمعية لمكافحة التشهير والإهانة وتشويه السمعة التي يتعرض لها اليهود في العالم.

ويذكر أنّ "بناي بيرث" بعد إعلان قيام إسرائيل قدمت إمدادات طبية وملابس ومعدات ساهمت في إنشاء المكتبات وتشجير الغابات، وتقوم بتصريف سندات لإسرائيل وتجنيد العمال الفنيّين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا لفائدة إسرائيل[2]، كما ساهمت في عملية استيعاب يهود شرق أوربا الذين تدفقوا على الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من 1881م، فوضعت برنامج للغوث وأنشأت المدارس التجارية والحرفية، كما أنشأت فصولا لصبغ القادمين الجدد بالصبغة الأمريكية.

انضمت بناي بيرث إلى صندوق "بارون دي هيرش" في جهوده الرامية إلى إعادة توزيع المهاجرين الجدد على مختلف أنحاء الولايات المتحدة، وتوطينهم في المستعمرات الزراعية، وبعد ذلك اكتظت بهم المدن الأمريكية الرئيسة.

كما كانت بناي بيرث ناشطة في مجال محاربة معاداة اليهود كما اهتمت المنظمة بتنظيم النساء والشباب، فأسست "نساء بناي بيرث" عام 1897م، ومنظمة" شباب بناي بيرث" عام 1924م، وفي عام 1923 أنشأت بناي بيرث مؤسسة "هليل لبناي بيرث" لتقديم خدمات دينية والثقافية والاجتماعية للشباب اليهودي داخل الجامعات والكليات الأمريكية، كما أسست قسما

---

(1) Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz : Encyclopedia of Judaism , p 61.

2) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 1، ص 528.

للتعليم اليهودي للكبار عام 1948م، يضم برنامج لدراسة اليهودية وتعليم العبرية، ويصدر مجلة فصلية بعنوان " جويش هيريتيج" " Jewish heritage" بمعنى التراث اليهودي.

وانتشرت الطائفة في العالم وكان لها فروع خارج الولايات المتحدة الأمريكية، أولها في برلين عام 1882م، ثم كان لها فروع في باقي أوربا وكذا في جنوب إفريقيا وغيرها[1]، وفي عام 1888م أسست الطائفة أول مركز لها في القدس في فلسطين وأطلقت عليه اسم " يورو شليم" وترأس هذا المركز " زأيف هيرسبيرغ" الذي كانت أبرز نشاطاته تأسيس مكتبة هامة وأصبحت فيما بعد المكتبة الوطنية والمكتبة الجامعية، وما لبث مركز المنظمة في القدس أن بادر إلى إقامة مراكز جديدة في كل من يافا وصفد عام 1890م، وحيفا وزحزون يعقوب عام 1911م، وانتهزت "ناي بيرث" فرصة سيطرة بريطانيا على فلسطين باسم نظام الانتداب وقامت بفتح مراكز جديدة برعاية سلطات الانتداب البريطاني في بعض المستعمرات اليهودية حديثة الانشاء، وهي (ريشون، لتسبون، ورحبوت، ورامان، غان)، وفي سنة 1922م أقامت الطائفة المركز النسائي الفلسطيني الأول لها في فلسطين وأطلقت عليه اسم باتيسيون (ابنة صهيون)، وفي عام 1924 كان لها مركز رسمي في فلسطين، وأصبح فرع المنظمة فيها مستقلا وله حرية فتح مراكز جديدة دون العودة إلى المركز الرئيسي في نيويورك، ومنذ ذلك الحين تطور نشاط الطائفة بصورة مضطردة إلى أن أصبح لها ما يقارب 156 مركزا في عموم أنحاء فلسطين آنذاك[2].

لقد كان لبناي بيرث تواجد داخل العال الإسلامي ليس من فلسطين فقط، بل في أماكن أخرى أولها مصر فقد تأسس فيها محفلين يسمى أحدهما "ماغين دافيد" رقم 436 وطبع قانونه باللغة العربية، والثاني محفل "سيمونيت" رقم 365 وكان باللغة الألمانية، وكان أخطر المحافل التي أسستها الطائفة تلك المتواجد في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لأنها تغلغلت في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذين البلدين، وتولت محافل بناي بيرث التصدي لكل من يعترض اليهود أو يحاول الكشف عن خططهم وأخلاقهم القذرة، وغدت هذه الطائفة

1) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 6 ، ص556 .

2) عبد الوهاب الكيال الموسوعة السياسية، جز 6، ص 343.

سيفا مسلطا على رقاب الشعب في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وبقية أناء العالم، بسبب تغافل الكثير عن نشاطها مما جعلها تتغلغل وتسهم في جميع الثورات والحروب التي وقعت في القرنين التاسع عشر والعشرين(1).

ومنا هنا فلا شك يمكننا الجزم بأن لبناي بيرث يد في النزاعات والحروب والثورات التي يشهدها عالمنا اليوم، امتدت فروعها إلى أستراليا وإفريقيا وبعض دول آسيا كما أن لها نوادي عدة في بعض البلدان الإسلامية والعربية، سوريا، الأردن، لبنان، البحرين، المغرب، تونس، العراق، مصر ، والسودان.

وكما ذكرنا فقط كان لبناي بيرث تواجد في مصر وأسس لها فيها محفلين، وقد تم حظر نشاطها في الستينات ولكن حدث أن التقى الرئيس المصري " أنور السادات" وفد من المنظمة يضم 24 عضو، كما استقبل الوفد "مصطفى خليل" رئيس وزراء مصر آنذاك في ماي 1979م، وهكذا تلقى ترحيبا في بعض الدول الإسلامية(2). لقد كان لبناي بيرث عمل حثيث من أجل توسيع نطاق عملها عبر العالم، منذ نشأتها الأولى، واستطاعت أن تصبح أقدم وأكبر المنظمات اليهودية السرية في العالم، والتي تسعى دائما لحفظ مصالح اليهود في كل مكان وزمان.

2. أهداف طائفة "بناي بيرث":

اجتمع أبناء العهد سنة 1843م في جسم واحد، لتعزيز المصالح العليا لليهودية، وقد تركزات جهودهم في سبيل توحيد يهود العالم حول أسس ومبادئ عريضة لا سيّما على صعيد تقدمهم الثقافي وحماية حقوقهم السياسية والمدنية أينما وجدوا، بفضل ذلك نجحوا في إحداث منظمة كبرى تضم 600 وحدة يهودية تنتشر في مدن ومناطق الولايات المتحدة، علاوة على 28 دولة أخرى.

---

1) عبد الله تل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، د ب، د ط، د ت، ص 154.

2) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 1، ص 531.

وتعتبر هذه الشبكة اليهودية المتماسكة القائمة في العالمين القديم والجديد التي وحدت في جسم واحد جميع العناصر اليهودية تحركها عقيدة مشتركة، أعظم قوة تنظيمية في العصر الحديث[1].

وتعّد هذه المنظمة أكبر وأقدم منظمة خدمات صهيونية، وبعد صدور وعد بلفور 1917م، قدمت بناي بيرث خدمات كبيرة للحركة الصهيونية فأسهمت في المؤتمر "الفلسطيني – اليهودي" في واشنطن عام 1935م، وأثرت على السياسة الأمريكية لصالح الصهيونية وخاصة في عهد ترومان لما قدمت الدعم المادي ل " كرين كيميث" من شراء الأراضي وإقامة المستعمرات، وبعد إعلان قيام دولة إسرائيل وضعت منظمة بناي بيرث خدمات كبيرة للحركة الصهيونية ونقلت حملات لجمع التبرعات المالية ودعمها.

كما تتخذ بناي بيرث لتحقيق مخططاتها وأهدافها السياسية انتشار واسع عبر العالم مقرها الرئيسي في واشنطن وأعلى سلطة فيها هي المكتب الأعلى، تتفرع منه ثلاثة مؤسسات هي:

- رابطة الدفاع اليهودية لمكافحة العنصرية اللاسامية.
- هيليل لمساعدة الطلبة ومنظمات الشبيبة والمراكز الثقافية الدينية اليهودية.
- مؤسسة العمل والتوجيه المهني لتوفير العمل لليهود[2].

كما كانت لبناي بيرث شعارات وأهداف معلنة وظاهرة، اتخذتها الطائفة لتغطية أعمالها وأهدافها الحقيقية، وتمثلت في:

- حب الخير للإنسانية والعمل على تحقيق الرفاهية لها.
- مساعدة الضعفاء والعجزة وذوي العاهات وتقديم الدعم للمستشفيات.
- فتح بيوت الشباب في جميع الأنحاء العالم.
- الدفاع عن حقوق الإنسان.
- منع إهانة الجنس اليهودي.

---

1) زهدي فاتح: اليهود، د د ن، د ب، ط1، 1972م، ص 170.

2) عبد المجيد همو: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دار الأوائل، دمشق، سوريا، ط2، 2004م، ص 190).

- العطف على المضطهدين من اليهود.
- تطوير التبادل الثقافي والاهتمام بالاحتياجات الثقافية والدينية للطلاب اليهود وذلك عن طريق مؤسسة هيليل لمساعدة الطلبة.
- التوجيه في مجال التدريب المهني.
- مساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية.
- فتح حوار مع مسؤولي الحكومات حول موضوعات الحقوق المدنية والهجرة والاضطهاد.

ومن جهة أخرى كان لطائفة بناي بيرث مخططات وأهداف سرّية لم يكن معلن عنها، ولكن عمل الطائفة يدل عليها، وأنّه كلها تصب في إعلان شأن اليهود، وتحقيق سيطرة اليهود على العالم ومن بين هذه الأهداف الحقيقة.

- ضم الشباب الإسرائيليين بعضهم إلى بعض للنظر في مصالحهم العمومية، والمحافظة عليها وإعدادهم لوطنهم إسرائيل وبث الحماس فيهم لذلك.
- تمويل عملية الهجرات اليهودية إلى إسرائيل، وبيع سنداتها وتجميع الأموال اللازمة والمساعدات التي تساعد على إدخال المهاجرين وزيادة طاقة إسرائيل العدوانية، وإنشاء الشركات لاسيما الأمريكية في إسرائيل في شتى المجالات وتسويق منتجاتها في مختلف أنحاء العالم.
- الدعم العسكري لإسرائيل بصفة مستمرة وبصورة تدعو للدهشة والاستغراب في معرفة ما يلزم اليهود من معدات عسكرية كمّا وكيفا، كما كان لها الدور البارز في إنشاء المستوطنات اليهودية من قبل كيان ودولة إسرائيل.
- تبرئة اليهود من دم المسيح حتى يتسنى لهم تحقيق أهدافهم بعيدا عن مناوءة المسيحية لهم.
- التغلغل في الأجهزة الحكومية والتحكم في سياسات الحكومات وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وهي مركزها الأساسي وكذا بريطانيا إذ تغلغلت ودخلت في صميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية لهذين البلدين.

- أن يكون الولاء أولا وأخيرا لإسرائيل بحيث يتجاوز الوطن الذي يعيش فيه[1].

وبهذا كان لبناي بيرث دور كبير وعمل سري في العالم الإسلامي سواء داخل فلسطين أو باقي البلدان خدمة لمصالح الصهيونية والعمل على هجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة المستوطنات اليهودية وتهجير السكان الفلسطينيين، تمهيدا لقيام دولة الكيان الصهيوني، ولم يتوقف الدعم إلى الآن سواء الدعم المالي والسياسي من داخل الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول، أو من داخل فلسطين والعالم الإسلامي لتقويض الإسلام والمسلمين وخدمة المصالح اليهودية.

ثالثا- علاقة بناي بيرث بالمنظمات اليهودية وغير اليهودية لتفعيل التوسع والانتشار تأثيرها على الأمة العربية والإسلامية.

لقد كانت المنظمات اليهودية التي تعمل في الخفاء منظمات وطوائف يحكمها التوجه الديني، وتنتشر في جميع أنحاء العالم فلم تكاد تبقى دولة دخلت لها هذه الطوائف وأعني بذلك نباي بيرث فهي منظمة سخرت لخدمة المصالح الصهيونية واليهودية، وهي يهودية التدين والتوجه مغلقة وعنصرية لا تقبل غير اليهود داخلها، وتعمل على الحفاظ على العنصر اليهودي من الذوبان داخل بوتقة العالم الجديد في غياب أسوار "الجيتو" التي كانت تمنع اليهود من الانصهار في المجتمع الأوربي، ومن خلال هذا البحث سنحاول هنا التركيز على عمل الطائفة في خدمة الأهداف الصهيونية، وكذا نشاطها المرتبط ببعض الدول العربية والإسلامية وأهدافها الرامية لزعزعة استقرار هذه البلدان وتقويض الإسلام ومحاربته.

1. علاقة بناي بيرث بالحركة الصهيونية.

لقد لعبت بناي بيرث دورا بارزا في خدمة المخطط اليهودي الصهيوني في فلسطين عام 1881م، وذلك في أعقاب بدء عمليات الهجرة الجماعية ليهود أوربا الشرقية إليها حيث سارعت المنظمة إلى تقديم المساعدات لليهود المهاجري، وشاركت في إنشاء المدارس المهنية[2].

---

1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج 1، ص 529- 530.

2) عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، جز 6، ص 343.

ومن جهة أخرى بعد إعلان وعد بلفور عام 1917م بدأت المنظمة تتحرك من الناحية العملية – رغم عدم ارتباطها الرسمي – باتجاه الأهداف الصهيونية، فشاركت في المؤتمر القومي حول فلسطين الذي دعت إليه المنظمة الصهيونية الأمريكية عام 1935م، وفي عام 1943م كانت منظمة "بناي بيرث" وراء قرار المؤتمر الأمريكي الذي طالب بكومنولث في فلسطين، كما تعاونت المنظمة مع الصندوق القومي اليهودي لشراء الأراضي وإقامة المستوطنات في فلسطين وبدعم المعهد التخنيون في حيفا، وفي عام 1947م طالبت بناي بيرث الرئيس الأمريكي "ترومان" بتأييد توصية لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين بشأن التقسيم، أمّ ا بعد قيام إسرائيل فقد سلعدتها المنظمة منذ السنوات الأولى وذلك بتقديم إمدادات طبية وملابس ومعدات والمساهمة في إنشاء المكتبات وتشجير الغابات وكذلك تشجيع السيادة لها، كما قامت بتجنيد العمال الفنيين من الولايات المتحدة وكندا إلى إسرائيل، ومنذ إصدار سندات إسرائيل وهي تساهم بنشاط بارز في توزيعها، وتقوم المنظمة بالضغط على صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية لصالح إسرائيل[1]، وإذا كنا لا نستطيع أن نقنع بتفسير الدعم الأمريكي الثابت باتجاه إسرائيل وغلبة فكرة الرصيد على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الشرق أوسطية بالمرجعية الاستراتيجية النفعية وذلك لزمنا التوجه بالبحث نحو الواقع الداخلي الأمريكي وخصوصيته، وأول شيء يتراءى أمام المراقب على هذا الصعيد هو في بداهة الحال النفوذ الذي يتمتع به من جرت العادة على تسميتهم اللوبي اليهودي، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية بات من المستحيل تحليل سياسة أمريكا الشرق أوسطية من دون أن يؤخذ دور الجالية اليهودية داخلها في الاعتبار، وفضلا عن ذلك فإنّ هذا الدور الذي يعترف به وإن بدرجات مختلفة جميع الفاعلين المعنيين (أمريكيون، اليهود الأمريكيين، والإسرائيليون، وكذا العرب)[2] وتحت منظمة اللوبي الصهيوني تقع العديد من المنظمات الصهيونية بهذا تكون منظمة بناي بيرث التي تربت ونشأت في أحضان المجتمع الأمريكي، وهي إحدى

1) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 6، ص 556 .

3) جميل منصور: الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الأوثق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 290

المنظمات العاملة على الضغط على صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية إن لم تكن هي صانعة القرار، كما أنها تلعب دورا أساسيا وخاصة من خلال عصبة مناهضة الافتراء في خنق أي اتجاهات معادية للصهيونية عن طريق اتهامها بأنها معادية لليهود، وأقام أحد كبار العاملين السابقين في بناي بيرث دعوى ضدّ المنظمة عام 1968م متهما إياها بأنها تقوم بأنشطة سياسية وشبه سياسية لصالح دول أجنبية هي إسرائيل فيما بعد انتهاكا للقوانين الفدرالية الأمريكية الخاصة بالمؤسسات الخيرية المعفاة من الضرائب والقوانين الخاصة بالوكالة الأجنبية، كما لعبت بناي بيرث دورا أساسيا في تأسيس مؤتمر رؤساء كبرى المنظمات اليهودية الأمريكية عام 1954م، كما كانت من مؤسسي المؤتمر العالمي للمنظمات اليهودية[1].

2. عصبة مناهضة الافتراء التابعة لبناي بيرث: " Anti – defamation league of b'nai brith"

هي منظمة يهودية أمريكية تأسست عام 1913م لتكون ذراع بناي بيرث في محاربة معاداة اليهود ومحاربة التمييز الديني والعنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية، اتخذت "بناي بيرث" من خلال انشاء رابطة مناهضة التشهير والافتراء أداة في مكافحة معاداة السامية وجميع أشكال العنصرية، فكان لها مكاتب ودور الاستجمام في جميع أنحاء العالم ويسهم في وحدة الجالية اليهودية عبر العالم، ومنظمة ذات عضوية في أكثر من 50 بلدا حول العالم.

وقد بدأت المنظمة منذ اليوم الأول من تأسيسها في العمل على إصدار تشريعات تحمي اليهود من التمييز وكذا الإساءة إلى حقوقهم المدنية، في مجالات الحياة من تعليم وسكن وعمل، كما عملت أيضا على محاربة السخرية مما يسمى "الشخصية اليهودية" في المسرح ووسائل الإعلام وكذا محاربة التنظيمات والحركات العنصرية في الولايات المتحدة، واهتمت المنظمة أيضا بتنمية العلقات اليهودية –المسيحية، وتنمية العلاقات بين اليهود والسود كما ساهمت في إصدار قانون الحقوق المدنية الأمريكي عام 1964م[2].

1) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 6، ص556– 557 .
2) المرجع نفسه، مج6، ص557.

في عام 1952 م انسحبت العصبة من اللجنة اليهودية الأمريكية من الصندوق اليهودي الموحد وذلك بسبب معارضتها تخصيص قدر كبير من المساعدات لإسرائيل، وقد تآكل هذا الموقف تدريجيا باتجاه الدفاع عن إسرائيل، بل أصبح الدفاع عن إسرائيل محور وعمل العصبة ولب اهتماماتها وبرامجها بعد حرب 1967 ، حتى أنها غلب على دورها الأصلي وهو محاربة العداء اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية[1]، بل أصبحت المعادلة الجديدة في نظر هذه العصبة أنّ أي عداء للصهيونية يساوي العداء لليهودية، وبالتالي أي انتقاد لليهود يعّد نوعا من العداء لهم، ويتبيّن هذا التحول من خلال مقارنة برنامج وأهداف العصبة عام 1966م 1980م حيث لا يرد ذكر لإسرائيل في الأهداف المطروحة في العام الأول إلا في عبارة تتعلق بالمقاطعة العربية جاءت في الباب السادس: "تأمين سلامة اليهود في الخارج" أمّا في الأهداف عام 1980م فلإسرائيل باب منفصل يحتل المكان الثاني في سلسلة الأهداف، "بعد محاربة العداء للسامية" لليهود، ولا يكتفي العصبة بإلصاق تهمة معادات اليهود للجماعات المناهضة لإسرائيل فحسب بل تلصقها أيضا بالأطراف المؤيدة أو المتعاطفة مع العرب والفلسطينيين.

رغم أنّ أقصى اليمين الأمريكي هو العدو التقليدي للعصبة إلا أنها أصبحت تهاجم اليسار الأمريكي أيضا بسبب انتقاده لإسرائيل وتعاطفه مع القضية الفلسطينية وأصبحت تتهمه بالعداء لإسرائيل واليهود واتجهت نحو تأييد اليمين البروتستانتي الإنجيلي الجديد بسبب موقفه المدافع عن إسرائيل[2]، ويطلق في كثير من الأحيان على الانجيليين بأنهم " المسيحيون الصهيونيين" فقد استهدفت منظمات يهودية في أمريكا الكنيسة بوصفها ميدانا ومجالا لتوليد المشاعر والآراء المناصرة لإسرائيل.

فالكنائس لها نفوذ من خلال برامج الدراسة وما تذيعه عبر الإذاعة والتلفاز والنشرات الإخبارية والصحة والدوريات التي تصل إلى الملايين من الناس، كما أنّ الكنائس تدير مئات من الجامعات والندوات والصحف وعددا ضخما من المدارس الابتدائية والثانوية، وعل الرغم من أنّ العلمانية الظاهرة في الحياة الغربية فإنّ الكنائس تعد مصادرا مهما للمؤثرات الخلقية

---

1) المرجع نفسه، مج 6 ، ص 557.

2) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 6، ص557. 2

والثقافية والعقائدية في تلك المجتمعات، ومع مرور الوقت استطاع اليهود من خلال منظماتهم المعنية بالعلاقات مع الطوائف أن يكيفوا الأوضاع معها على نحو يستفيدوا منه اليهود لتحقيق أهدافهم البعيدة المدى.

كما تركز المنظمات والطوائف اليهودية على إقامة علاقات للتعاون مع الكنائس البروتستانتية لأنّ هناك قواسم مشتركة بين الطرفين كبيرة من النواحي الاعتقادية، فاليهود استطاعوا استغلال اعتقاد البروتستانت بنصوص الكتاب المقدس كما هي عند اليهود، وعدم الالتزام بالنصوص الجديدة التي أضافها المسيحيون لأسفار العهد القديم.

كما يرى الانجيليون أنّ بناء الهيكل في القدس يقرب إل يوم "مجدو" وبالتالي يسرع في قدوم المسيح، حسب تنبؤات الكتاب المقدس لذلك فهم يدعمون التوجه الإسرائيلي نحو هدم المسجد الأقصى بالرغم من اعتقادهم بأنّ هذا الحدث يتسبب في حرب عالمية ثالثة، وللكنيسة الانجيلية تحالفات معلنة وصريحة مع إسرائيل، بل مع الحركات والمنظمات الدينية اليهودية المعنية بإعادة بناء الهيكل، ولقد أنشأت مؤسسة الهيكل المقدسة اليهودية بأموال ودعم من تلك الكنائس(1).

ومنظمة عصبة مناهضة الافتراء مسجلة كمنظمة دينية وهذا يعفيها من تقديم تقارير سنوية علنية كما ينص القانون الأمريكي، وهي كذلك معفاة من الضرائب ويعين بناي بيرث أعضاءها القيادية كما تعيّن أعضاء مكاتبها المنتشرة في جميع أنحاء الولايات المتحدة والعالم.

3. **جمعية الهليل:**

تقدم بناي بيرث منحا لمجموعات الطلبة اليهود الجامعيين، وفي عام 1923م انشأت بناي بيرث مؤسسة هليل الابتدائية(2)، وتضم المراكز والنوادي الطلابية في معظم جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، وعادة ما يدير هذه النوادي مدير يتقاضى راتبا ويساعده بعض الطلبة،

1) أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان، الأردن،ط1، 2008 ، ص 387- 386.

(2) Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz : Encyclopedia of Judaism , p 63 .

وفكرة نوادي الهليل جاءت خاصة بالشباب وتقوم على برامج ثقافية واجتماعية ودينية وحوارا دينيا، ومثلها كباقي المنظمات اليهودية أصبحت واجهات للمنظمة الصهيونية(1)

بعد إظهار عمل منظمة بناي بيرث وفروعها وأهدافها الموجهة لخدمة اليهود والصهيونية يمكننا إجمال ما خططت له بناي بيرث وما تهدف للوصول إليه الذي يصب في مجرى المخططات الصهيونية في العالم وكذا الوصول إلى ما يرمي إليه الصهاينة وتحقيق أهدافهم في الماضي والحاضر والمستقبل.

من مهام " بناي بيرث" ومخططاتها في العالم نجد:

- في كل بلد لها فرع سري يسيطر على التجارة ويخطط لها لما يفضي ببلاستغلال والاحتكار.
- لها فرع يستغل وضع البلد السياسي، فيستغل الحاكم ومعارضيه في آن واحد بتقديم الدعم والمساعدات، كما حصل مع "كروميل" بإنجلترا ويغريه بأصوات الانتخابات كما نرى في الولايات المتحدة الأمريكية.
- أمّا إذا كان الحاكم عسكري فهناك اغراء لإثارة العداوات وتأجيج نار الحقد بين الأطراف المتنازعة على الحكم، مما يزعزع استقرار الأنظمة.

وهناك فروع لمنظمة بناي بيرث في كل بلد تنفّذ فيه أهدافها السرية القائلة ب:" يجب أن نخلق الجيل الذي لا يخجل من كشف عورته، ذلك لأن تفتيت الأمم إلى مجموعات مقصد من مقاصد الجمعيات السريّة، أمّال العيون المبصرة والقلوب الواعية والأنوف الحساسة التي تستنشق ما وراء الأكمة وتحاول النصح والتنبيه فهي في رأي أقطاب الجمعيات السرّية طامعة بالكراسي حاقدة يجب اجتثاث جذورها".

وفرويد هو واحد من أعضاء هذه الطائفة فهي لا تقبل غير اليهود داخلها وهو يهودي طبيب حاول أن يجعل الجنس ميدانا أصيلا في أبحاثه وعليه بنى كل أوهامه المرضية.

إضافة إلى ارتباط هذه المنظمة بالمؤتمرات الصهيونية وارتباطها بمخططاتها وأهدافها عبر العالم وكذا نظرتها لغير اليهود، فقد نشرت مجلة "كاثوليك غازيت" في عدد شباط 1936م

---

1) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ، جز 2، ص 234.

فقرات من خطب التي ألقيت في مؤتمر منظمة بناي بيرث المنعقد في باريس في نفس السنة، وهي تدور حول أخلاق الأغيار الاجتماعي، وإلى أن تقتلع من جذور الأنفس الأديان والمبادئ الوطنية والكرامة، فإنّ ساعة حكمنا على للعالم لم تحن"(1).

تعّد الطوائف الدينية السرية الخطوة التي كانت ولا تزال من أهم الوسائل التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى أهدافهم، لقد أنشأ اليهود الجمعيات ونوادي لهذا الغرض ولا تكان توجد طائفة ولا تكاد توجد جمعية ذات أسرار وأخطار إلا كان اليهود يعيشون خلف الستار يحاولون بشتى الوسائل زعزعة الاستقرار وضرب الاسلام.

ويجعلون لأنفسهم شعارات وأهداف إنسانية معلنة متسترين بها لإخفاء أهدافهم الحقيقية التي تتمحور حول محاربة الأديان والأوطان بدوافع الصهيونية، ولها مسميات مختلفة ولكنها تتحد في الأغراض والأهداف.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الموسوم بـ: "نشأة وتطور طائفة "بناي بيرث" وتأثيرها ديني والسياسي على العالم الإسلامي" نخلص إلى جملة من النتائج أهمها:

- بناي بيرث طائفة يهودية المنشأ والتخطيط والتنفيذ والأهداف، تشكلت في الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة اليهود الأمريكيين أولا اليهود عامة عبر العالم.
- تأسست بناي بيرث في 13 أكتوبر 1843م على يد اليهود المهاجرين إلى أمريكا من مختلف أنحاء العالم خاصة من أوربا وعلى رأسهم "هانري جونز" اليهودي الألماني.
- بناي بيرث طائفة بناها يهود الولايات المتحدة الأمريكية وطورها وساندها حكماؤها ورؤساؤها.
- أهم أهداف بناي بيرث إعلاء شأن اليهود، ولإقامة سلطانهم ونفوذهم في كل بقاع العالم، وتحقيق أهدافهم بالسيطرة على أصحاب القرارات والحكام.

(1) رجا عبد الحميد عرابي: سفر التاريخ اليهودي، ص 450- 452.

- بناي بيرث دعمت كثيرا وساعدت الكيان الصهيوني، ودعمت الاستيطان اليهودي في فلسطين.

ومن جملة التوصيات التي نقدمها في ختام هذا البحث، ضرورة العمل على النهوض بالأمة الإسلامية ومواجهة هذه الطوائف والمنظمات السرية، من خلال القاعدة السليمة لبناء الإسلام والمسلمين وإقامة مجتمع مسلم بكل مقوماته وخصائصه الوحدوية الخالصة، واليقظة لهذه الطوائف الهدامة التي تغلغل داخل مجتمعاتنا بشتى الطرق والآليات لخدمة أغراضها وأهدافها.

إنّ مثل هذه البحوث التي تدرس الفرق والطوائف المعاصرة جديرة بالاهتمام والدراسة والتتبع، ولا سبيل لنجاحنا إن لم نعرف أين نحن من هذا العالم، ومن يتحكم في قراراتنا وحكوماتنا، والعمل على حماية أمتنا من النعرات الطائفية والتفرقة المذهبية، ومن كل الفرق والطوائف الدخيلة التي تعمل على التغلغل خدمة لمخططاتها التهديمية.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم الحارتي: الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير، د ب، د ط، د ت.
- إبراهيم فؤاد عباس: الماسونية تحت المجهر، دار الرشاد،جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، دت.
- أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، دار المسيرة، عمان، الأردن،ط1، 2008.
- أحمس حسن صبحي: المسلمون والمسيحيون تحت الحصار اليهودي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.
- جميل منصور: الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الأوثق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- رجاء عبد الحميد عرابى: سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل، دمشق، سوريا، ط1، 2004م.
- زهدي فاتح: اليهود، د د ن، د ب، ط1، 1972م.

- عبد الله تل: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار القلم، د ب، د ط، د ت.
- عبد المجيد همو: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دار الأوائل، دمشق، سوريا، ط2، 2004م.
- عبد المجيد همو: الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت ومن خدمت.
- عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط3، 1995م، جز6.
- عبد الوهاب المسيري: الجماعات الوظيفية اليهودية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2 ، 2002م.
- عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، مصر، مجلد6.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م، مج 1.
- Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz : Encyclopedia of Judaism , Facts On File, New York, 2006